(٤٠)

باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل :٨٣]

قال مجاهد - ما معناه-: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي. وقال عون بن عبد الله [١]: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا. وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا).

ش: ذكر المصنف رحمه الله ما ذكر بعض العلماء في معناها.

وقال ابن جرير: فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنيِّ بالنعمة. فذكر عن سفيان عن السدى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل :٨٣] قال: محمد ﷺ. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يعرفون أن ما عدد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم من عند الله، وأن الله هو المنعم عليهم بذلك، ولكنهم ينكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم.

وأخرج عن مجاهد: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل :٨٣]، قال: هي المساكن والأنعام وما يُرزقون منها والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش ثم تنكره، بأن تقول: هذا كان لآبائنا فورثنا إياه وقال آخرون: معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم ثم ينكرونه بقولهم: رزقنا ذلك: شفاعة آلهتنا.

وذكر المصنف مثل هذا عن ابن قتيبة: وهو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر النحوي اللغوي، صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة، اشتغل ببغداد وسمع الحديث على إسحاق بن راهَويْه وطبقته. توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

وقال آخرون: ما ذكره المصنف، عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي - أبو عبد الله الكوفي الزاهد [روى]: عن أبيه وعائشة وابن عباس وعنه قتادة وأبو الزبير والزهري، وثقه أحمد وابن معين قال البخاري: مات بعد العشرين ومائة ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل :٨٣] قال: إنكارهم إياها: أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا.

---

(١) هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله الكوفي الزاهد الفقيه، راوية للحديث، ثقة من الطبقة الرابعة، سمع أبا هريرة وابن عمرو، وغيرهما. توفي قبل سنة (١٢٠هـ).

واختار ابن جرير القول الأول، واختار غيره أن الآية تعم ما ذكره العلماء في معناها. وهو الصواب والله أعلم.

قوله: (قال مجاهد) هو شيخ التفسير: الإمام الرباني، مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم. قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهدًا يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات، أقفه عند كل آية وأسأله: فِيمَ نزلت؟ وكيف نزلت؟ وكيف معناها؟ توفي سنة اثنتين ومائة. وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقال أبو العباس) - بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: أن الله تعالى قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» الحديث [(١)] - وقد تقدم، وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

قال بعض السلف هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقًا. ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير).

ش: قوله: (وقال أبو العباس): هو شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، الإمام الجليل.

(بعد حديث زيد بن خالد). قد تقدم في باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.

قال: (وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح [(٢)] **حاذقًا. ونحو ذلك** مما هو جارٍ على ألسنة كثير. انتهى.

وكلام شيخ الإسلام يدل على أن حكم هذه الآية عام فيمن نسب النعم إلى غير الله الذي أنعم بها، وأسند أسبابها إلى غيره، كما هو مذكور في كلام المفسرين المذكور بعضه هنا.

قال شيخنا رحمه الله: وفيه اجتماع الضدين في القلب، وتسمية هذا الكلام إنكارًا للنعمة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم، حديث (٨٤٦)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، حديث (٧١).

(٢) الملاح: الذي يقود السفينة أو يعمل عليها. والحاذق: الماهر.